# Belonging to The Homeland in The Noble Quran

الانتماء للوطن في ضوء القرآن الكريم

Salem Ahmed al-Mansoori[1]
Ahmad Faisal Abdul Hamid[2]

**Abstract**

*The Book of the Almighty Allah, the great Quran is considered as a constitution and way of life for humans as it includes interests of people in their religious and worldly affairs. The Quran talks about the residence of man, his homeland, his feeling and inclination towards that homeland and this what is called-belonging (to the homeland). Allah created man with a disposition to love his homeland and incline to it. All men of different ages, races and genders love their homes and the Shariah does not oppose or reject this tendency, feeling and love of the homeland. The researcher depended on the inductive method through collecting texts that study verses related to belongingness to the homeland in light of the Noble Quran. He also used the analytical method to analyze the collected information. The research found the following results. The common sense of humans in term of association of a person with his homeland and inclination to it accords with the Shariah as deduced from the Book of the Almighty Allah and the meaning of its verses which explain legality of association with the homeland. Commitment, adherence to and implementation of values of association with the homeland cornubite greatly to supporting and strengthening the homeland if it is taken and implemented with sincerity and honesty and considered as an act of worship (of Allah). Moreover, several verses of the Quran indicated that the homeland is favour as it includes the residence of man, his livelihood and what Allah put on it from bounties and blessings. Additionally, the Almighty Allah explained in the Quran that the man is inclined to love his homeland, incline towards and defend it. The Almighty Allah also showed the great effect on the souls of people when they leave their homelands and families whether for seeking livelihood, as punishment or for saving their religion for the sake of Allah and His pleasure.*

**Keywords:** belonging to or association with, homeland, belonging to the homeland, strengthening connection.

## المقدمة

سَخّرَ الله تعالى الأرض وما فيها للإنسان لكي يعمرها ويتعبد الله -عز وجل- فيها ويشكره على نعمه، ومن تلك النعم الوطن الذي ينتمي إليه الإنسان ويستقر فيه، ويجد فيه ما يعينه بعد الله تعالى على أمور حياته ومعاشه، ولقد جعل الله تعالى حب الوطن والميل إليه غريزة في النفس البشرية، لذلك فإن الانتساب وحب الوطن والميل إليه لم يلغه أو ينفه الشرع، بشرط أن لا يخرج ذلك عن حب وطاعة الله تعالى ورسوله محمد

[1] Ph.D Student, Department of Islamic History & Civilization, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Kuala Lumpur. Email: email: sa.mansoori@hotmail.com
[2] Senior Lecturer and his supervisor at Department of Islamic History & Civilization, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Kuala Lumpur. Email: faisal@um.edu.my

صلى الله عليه وسلم[3]، وكما أن تعدد الانتماءات عند المسلم أمر مسموح به بعد تحقيق الانتماء الأول، وهو انتماء المسلم لعقيدته إذ إن الانتماء للعقيدة هو أسمى من أي انتماءات قومية أو عشائرية أو غيرها، وأن انتماء المسلم لدينه يأتي من ضمنه الانتماء للأسرة والقبيلة والوطن ما لم يخالف الشريعة الإسلامية المتوافقة مع الفطرة، كما ينبغي أن يدرك المسلم أن التزامه بأداء حقوق وواجبات وطنه إنما هو تقرب وتعبد لله تعالى[4]. ومن خلال هذا البحث سيتم تتبع وذكر الآيات الدالة على الانتماء الوطني في ضوء القرآن العظيم.

يتعبد المسلم لربه -عز وجل- من خلال الشرائع التي شرعها الله تعالى وبينها في القرآن الحكيم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فانتماء المسلم لوطنه وحرصه عليه وتمني الخير والدفاع عنه، يأتي من ضمن تلك الشرائع إذ يجب على المسلم أن يستحضر النية من خلال تعبده لله تعالى بالتزامه بأداء حقوق وواجبات وطنه، وأن يحرص على أدائها تقرباً إلى الله تعالى ومن ثم تحقيقاً للتضامن بين أفراد المجتمع وحفظاً لمكتسبات الوطن، لا أن يكون ذلك الالتزام فقط تحسباً لفرض غرامة أو مخالفة لتركه تلك الالتزامات والواجبات. وعطفاً على ما سبق سوف يستعرض هذا البحث الآيات القرآنية التي تدل على الانتماء للوطن في القرآن العظيم.

تتمثل أهمية البحث في كونه يتناول موضوع الآيات القرآنية الدالة على الانتماء الوطني في ضوء القرآن العظيم، حيث إن إبراز الآيات الدالة على الانتماء للوطن من خلال كتاب الله تعالى يساهم في توضيح مجموعة من النقاط المهمة: أولاً: فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها في حبهم وميلهم وانتسابهم لوطنهم، ثانياً: أهمية الوطن وتعزيز مكانته في نفوس أبنائه من أجل تعميره والدفاع عنه ونصرته؛ لذلك فإن إبراز الأدلة من خلال كتاب الله تعالى إنما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين والوطن والنفس والمال والذرية.

هذا البحث عبارة عن محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:
1- ما أهمية الانتماء الوطني؟
2- ما مفردات الوطن الواردة في القرآن؟
3- ما الآيات القرآنية الدالة على الانتماء الوطني؟
1- بيان أهمية الانتماء الوطني.
2- التعرف على مفردات الوطن الواردة في القرآن.
3- بيان الآيات القرآنية الدالة على الانتماء الوطني.

## الانتماء الوطني وأهميته

يعيش الإنسان ضمن رقعة من الأرض يتفاعل مع عناصرها من خلال الأخذ والعطاء، فلذلك نجده يُكَوِنُ علاقات مع الآخرين لكونه اجتماعياً بطبعه، وكما أن اجتماع وانتساب الفرد ضمن جماعة مع الآخرين يساعد على تحقيق احتياجاته ورغباته سواء النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، فهذه غريزة فطر الله سبحانه الإنسان عليها، إذ إن انتساب الفرد للمكان والبلد وميله نحوه، ينشأ معه منذ صغره كما يكتسبه

[3] يوسف، كمال، المضمون العقدي لفكرة الوطن في الإسلام، (السودان: مجلة كلية أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الاسلامية، 1434هـ-2012م)، العدد 71، ص146.

[4] الهجلة، محمد بن معيوف بن سالم، دور مديري المدارس في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس الثانوية بالمدينة المنورة، (المملكة العربية السعودية: كلية التربية، جامعة طيبة، رسالة ماجستير، 1435هـ-2014م)، ص26.

مع مراحل عمره من خلال البيئة التي يعيش فيها، ولهذا فإن الانتماء شعور يشمل جميع البشر على اختلاف أعراقهم وأماكنهم وديارهم، وقد جعل الله تعالى الأرض مكاناً وقراراً للإنسان، وجعل فيها من الطيبات والموارد الطبيعية الشيء الكثير لينتفع منها الإنسان ويعبد الله تعالى ويشكره، بما أنعم عليه من بلد يمثل له الاستقرار والمأوى[5]، قال الله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (غافر: 64).

**أهمية الانتماء**

تعبر العلاقات الجماعية المشتركة واستمراريتها من مدى صدق انتماء الأفراد لمجتمعهم ووطنهم، إذ يمثل الانتماء دافعاً للفرد للعمل من أجل مصلحة مجتمعه ووطنه، فيضع مصلحتهم وخدمتهم في تفكيره وعمله، ويكون من ضمن اهتماماته السعي لتحقيق تلك المصلحة والمحافظة على مجتمعه ووطنه[6]، كما وأن الانتماء يسهم في تحقيق حاجات ورغبات الفرد المختلفة الاجتماعية والنفسية والأمن والأمان، ولا يتم ذلك إلا من خلال انتماء وتفاعل الفرد مع الآخرين مؤثراً ومتأثراً[7]، ولذلك فإن للانتماء دوراً مهماً حيث يعد قيمة من القيم التي تؤثر على الإنسان وتسهم في تفاعله مع المجتمع، وتعزز استقرار الفرد نفسياً واجتماعياً، وتؤدي للتماسك والترابط والتآزر المجتمعي[8].

يرى الباحث أن الانتماء أمر مهم سواء للفرد والوطن، إذ يسهم بتلبية احتياجات الفرد ورغباته، ويؤدي إلى التكاتف والتضامن بين أفراد الوطن مما يسهم في استقراره وتقدمه.

المبحث الثاني: مفردات الوطن في القرآن

جاءت مادة (وطن) في القرآن مرة واحدة، قال الله تعالى: "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" (التوبة: 25). وكما جاءت بمعنى الوطن في اللغة والاصطلاح، قال تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الحشر: 9)، وأيضاً ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز كدلالة على المكان، قال تعالى: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا" (الإسراء: 5)، وقوله سبحانه: "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة: 8)، وقوله عز وجل: "وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا" (الأحزاب: 27)، وقوله تعالى: "فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ" (الأعراف: 91) ففي هذه الآيات دلالة على الدار أو الديار أو الوطن في الاصطلاح[9].

---

[5] الرومي، سليمان خالد، حب الوطن، (الكويت: مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الوقاف والشئون الاسلامية، 2017)، السلسلة 54 ، العدد 621، ص11.

[6] رسلان، رمضان عز الدين أمين، دراسة تحليلية لقيم الانتماء في منهج التربية الدينية الإسلامية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي ومدى اكتساب التلاميذ لها، (مصر: كلية التربية، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، 2017)، ص22.

[7] العجيل، لطيفه ناصر عجيل، تصور مقترح لتنمية قيم الولاء والانتماء الوطني لدى تلميذات الصف السابع بدولة الكويت، (القاهرة: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، مجلة عالم التربية، 2014)، ص249.

[8] المالكي، عبدالرحمن بن رجب أحمد، دور التربية الاسلامية في تعزيز الانتماء الوطني وتطبيقاته التربوية في الواقع المعاصر، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، 1436هـ)، ص27.

[9] الجاسم، زكريا عبد العزيز، الوطن والمواطنة في السنة النبوية: دراسة موضوعية، (السودان: كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الاسلامية، رسالة دكتوراه، 2015)، ص17.

وكما وردت مفردات بتعبيرات ودلالات تدل على الوطن ومنها: البلد ومشتقاتها، والأرض، والقرية، والمدينة، والديار، فعلى سبيل المثال وردت كلمة البلد ومشتقاتها في القرآن كما يلي[10]:
- البلد وردت وتكررت إحدى عشرة مرة، كما في قوله تعالى: "لَا أُقْسِمُ بِهَـٰذَا الْبَلَدِ" (البلد: 1).
- البلاد وردت وتكررت خمس مرات، كقوله سبحانه: "مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ " (غافر: 4) ، وقوله تعالى: "الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ " (الفجر: 8).
- البلدة تكررت أربع مرات، كما في قوله عزوجل: "وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ" (الزخرف: 11)، وقول الله تعالى: "إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (النمل: 91).

يرى الباحث بأن الموطن أو البلد أو الأرض وغيرها من المسميات التي تدل على المكان الذي يكون فيه الإنسان مذكورة في القرآن، مما يدل على أهمية تلك المنطقة الجغرافية؛ كونها مستقر الإنسان وفيها يمارس أنشطته اليومية ويسعى ويكد في كسب رزقه ويتقرب إلى الله تعالى.

## الانتماء الوطني في ضوء القرآن

أنزل الله تعالى كتابه الحكيم المبين، ليمثل منهاجاً ودستوراً للمسلم للنظر والتمعن والتفكر فيه والالتزام والقيام بما جاء به، والتعبد لله -عز وجل- من خلاله وشكره على نعمه، ومنها نعمة الوطن، الذي يجد الإنسان فيه مستقره وأمنه وأمانه ورزقه وأهله وداره وذريته وماله، حيث ذكر الله تعالى البلد والديار في مواضع عدة في القرآن، وبين الأثر والعلاقة بين الإنسان ووطنه، وفيما يلي سوف يتم تتبع واستعراض الآيات القرآنية الدالة على الانتماء الوطني في ضوء كتاب الله تعالى:

- نعمة الوطن
أشار الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه العزيز إلى نعمة الوطن للإنسان، حيث يتخذه مكاناً ينعم فيه بالعيش آمناً مطمئناً معافى[11]، وقد ذكر الله تعالى ذلك في آيات عدة من كتابه الحكيم، إذ قال الله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (غافر: 64)، ولقد أنعم الله تعالى على الإنسان إذ أوجد وبسط الأرض ليطيب له السكن والعيش، ووضع فيها الموارد التي ينتفع منها من مياه عذبة وثمار ونبات وغيرها، قال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" (البقرة: 172)، وقال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (الحج: 65)، وقوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (الزخرف: 10)، وقوله تعالى: "وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ" (الرحمن: 10 -12)، وقوله تعالى: " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" (الملك: 15)، وقوله تعالى:" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا(19) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا" (نوح: 19 - 20).

---

[10] برايم، هيمن عزيز، حفظ الوطن والانتماء إليه بين الحريات والرفض العقدي – دراسة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، (القدس: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2016)، العدد 40، ص167، 168.
[11] ابن عميران، سالم، الانتماء الوطني رؤية شرعية، (بريطانيا، لندن: مجلة البيان، 2015)، العدد 338، ص14.

ولذلك فإن نعمة الوطن وما سخر الله سبحانه وتعالى فيه من منافع للإنسان في تسيير أموره، تستوجب الشكر والعمل على إعماره والمحافظة عليه والتمسك به، وعدم هجره ومفارقته إلا لظروف قاهرة تستوجب ذلك.

- مفارقة الوطن

يحدث أن بعض البشر يفارقون أوطانهم إما لعقوبة أو لتمسكهم بدينهم وعقيدتهم، ولقد ذكر القرآن أن فراق الأوطان والخروج منها، يكون بسبب الإيذاء في الدين، أو لعقوبة، أو يكون اضطراراً خوفاً من القتل، وقد وصف القرآن بأن مفارقة الأوطان والخروج منها بمثابة قتل النفس، قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا" (النساء: 66)، إذ بين الله -عز وجل- بأن مفارقة الأوطان كقتل النفس ومفارقة الروح للجسد، وفي كليهما يحصل الخروج والمفارقة والمشقة والتعب وعدم الرغبة، فمن الأمثلة للهجرة عن الوطن بسبب الضرر والتمسك بالدين والعقيدة، هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، عندما أخرجه قومه من بلده مكة، فقال وحنينه وشعوره وحبه نحوها: "وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"[12]، ومن الأمثلة أيضاً هجرة المهاجرين من الصحابة -رضي الله عنهم- لبلدهم مكة عندما أتاهم الأمر بالهجرة، حيث ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن، فقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (الأنفال: 72)، وقول الله تعالى: (وَهَاجَرُوا) أي فارقوا الأوطان، ورحلوا عن أهليهم وأرحامهم وجيرانهم سواء منهم من هاجر إلى الحبشة أو من هاجر إلى المدينة، ومعلوم بأن وقع هذا الأمر شديد على النفس ولا رغبة لها فيه[13].

وما ترك المسلمون الأوائل أوطانهم وفارقوها، إلا مرضاة لله تعالى ونصرة لدينه، وقد ذكر الله -عز وجل- في كتابه العزيز عن نبيه إبراهيم عليه السلام بأنه فارق وابتعد عن قومه في الله عز وجل؛ لما رأى منهم البعد وعدم الإيمان بالله تعالى، قال الله -عز وجل- في ذلك: "فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا" (مريم: 49)، ولأن ترك وفراق الوطن والأرض والعشيرة والأهل والأقارب صعب وشديد وقعها على النفس، فعوضه الله خيراً مما ترك، فوهب له ذرية صالحة اختارها الله عزوجل لرسالته[14]، وأيضاً ذكر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام، عندما ترك وطنه وبلده مضطراً وخوفاً من القتل[15]، قال الله تعالى: "وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (القصص: 20 - 21).

ومن الأسباب الأخرى لترك الأوطان ما يكون بسبب عقوبة الجلاء، والجلاء في اللغة هو الخروج من الوطن والتحول عنه[16]، وقد ذكره الله تعالى في القرآن في قوله: "وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

---

[12] ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م)، ج31، ر: 18715، ص10.

[13] الجاسم، الوطن والمواطنة في السنة النبوية: دراسة موضوعية، مرجع سابق، ص38، 39.

[14] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار الشيخ محمد كريم راجح، (بيروت- لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1420هـ، 1999م)، المجلد 2، ص15.

[15] المرزوقي، حسن محمد، الوطن في الإسلام بين الشريعة ومزاعم المتطرفين، (دولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2016)، ص12.

[16] الجاسم، الوطن والمواطنة في السنة النبوية: دراسة موضوعية، مرجع سابق، ص40.

لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ" (الحشر: 3)، بينما تعد عقوبة النفي من عقوبات مفارقة وترك الأوطان وتأتي كعقاب للمخالف، حتى يكف عن المخالفة مرة أخرى ولا يرجع لها، قال الله تعالى في كتابه العظيم: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (المائدة: 33)، وهذا يدل على أن مفارقة الأوطان من العقوبات التي تبقي أثراً كبيراً في قلب ومشاعر الإنسان المبعد عن وطنه[17].

يستخلص الباحث بأن الله -عز وجل- خلق الإنسان وأكرمه بالنعم الكثيرة والوفيرة والتي هيأها له في الأرض لكي ينعم بها ويسخرها في خدمته ومنفعته، ومن هذه النعم البلد والموطن، حيث مستقر الإنسان ومسكنه ومعاشه، لمفارقة الانسان لبلده أثر عظيم في النفس، ولكن يظل الإنسان السوي يحب وطنه ويحن إليه عند مفارقته له، ويدعو له بالخير والبركة.

- حب الوطن والشوق إليه والدعاء له

ذكر الله تعالى في القرآن دعاء نبيه إبراهيم عليه السلام لمكة، إذ تُمثل مكان عبادته وبلد أهله، حيث دعا لها بالخير والأمن والرزق والبركة، قال الله تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " (البقرة: 126)، وفي موضع آخر من القرآن، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ" (إبراهيم: 35)، وقد دعا إبراهيم -عليه السلام- لبلد أهله وبنيه بالأمن، وأن يثبته الله تعالى على التوحيد ويبعد عنه وعن بنيه عبادة الأوثان، وهذا يدل على حب إبراهيم -عليه السلام- الخير لبلده وأهلها[18].

ومن الآيات التي تدل على محبة الوطن والحنين إليه، قوله تعالى لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- عند هجرته من مكة إلى المدينة، إذ قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" ( القصص: 85)، حيث وقف ونزل بالجحفة -صلى الله عليه وسلم- وهي بين مكة والمدينة، وقد اشتاق إلى موطنه مكة ورقت مشاعره لها؛ مما يعطي دلالة على حب النبي -صلى الله عليه وسلم- ومشاعره الفياضة تجاه بلده، ولنا في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القدوة الحسنة في اتباع هديه من خلال حب الوطن والحنين إليه[19].

ورغم أن محبة الوطن ووقعه في النفس عظيم، إلا أنه يتوجب أن لا يتعدى ذلك الحب محبة الله ورسوله، رغم وجود محبوبات الإنسان الأخرى في ذلك الوطن[20]، قال الله تعالى: "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " (التوبة: 24)، وفي موضع آخر ذكر الله تعالى الذين آمنوا بالله تعالى وبرسوله -صلى الله عليه وسلم- وتركوا ديارهم ابتغاء وجه الكريم بالجزاء الجزيل منه سبحانه، فقال المولى عزوجل عنهم في القرآن: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي

---

[17] برايم، حفظ الوطن والانتماء إليه بين الحريات والرفض العقدي – دراسة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص169.

[18] https://kalemtayeb.com/safahat/item/3059، الكلم الطيب، تاريخ الاسترجاع 21-6-2019.

[19] المرزوقي، الوطن في الإسلام بين الشريعة ومزاعم المتطرفين، مرجع سابق، ص6.

[20] الحجيلي، سلامة بن مخيضير بن مسفر، التأصيل الشرعي لمفهوم الوحدة والمواطنة من منظور إسلامي، (مصر: المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، 2018)، الجزء الثاني، المجلد 34، العدد 3، ص185.

سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ" (آل عمران: 195) .

- الدفاع عن الوطن ونصرته

شرع الله -عز وجل- للمسلمين الدفاع عن أرضهم وحماية أنفسهم وأهليهم وأموالهم من الاعتداء والأعداء، وقد حدث وأن دافع المسلمون عن المدينة وهي موطنهم ونواة دولة الإسلام، عندما حاول المشركون الاعتداء على المدينة ومحاربة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين، قال الله تعالى: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121) إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (آل عمران: 121- 123)، وقد أورد ابن كثير بأن هذه الواقعة هي يوم أحد عند الجمهور، حيث جهزت قريش جيشها وزحفت نحو المدينة لقتال المسلمين ولأخذ ثأرهم من قتلاهم بيوم بدر ولحماية تجارتهم، فنزلوا قريباً من أحد أمام المدينة، أما جانب المسلمين في المدينة، فقد جهز الرسول -صلى الله عليه- وسلم الجيش للخروج لقتال المشركين؛ قريش وحلفائها، قال الله -عز وجل- في القرآن: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (آل عمران : 121)، أي: التخطيط للمعركة من خلال توزيع الجيش وبيان منازلهم ميمنة وميسرة، وحيث ما أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم[21].

ومن الغزوات الأخرى التي بينت دفاع المسلمين عن أرضهم وموطنهم، ما ذكره الله تعالى في القرآن عن غزوة الخندق (الأحزاب، 4هـ)، وعن وضع وأحوال المسلمين، وصعوبة تلك المعركة على المسلمين بسبب تحالف أعداء الله عز وجل، قريش مع القبائل الأخرى وتجهيزهم لغزو المدينة لإخراج المسلمين وطردهم منها، وقد وصف الله تعالى شدة الموقف والبلاء الذي أصاب المسلمين والذي لم يأت عليهم مثله[22]، قال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا" (الأحزاب 9 – 11)، وكما ذكر الله تعالى في القرآن واصفاً المؤمنين في غزوة الأحزاب بصبرهم وإيمانهم بالله تعالى وتسليمهم بقضائه ومصدقين بتحقيق ما وعدهم الله ورسوله ومتأسين به صلى الله عليه وسلم[23]، قال الله تعالى: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا" (الأحزاب: 21 - 22).

يرى الباحث مما ورد ذكره من آيات القرآن الحكيم، أن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على حب أوطانهم والميل إليه والدفاع عنه ونصرته، وبين الأثر العظيم في نفوس البشر عند مفارقتهم لأوطانهم وأهلهم وجيرانهم وأصدقائهم وإخوانهم وأبنائهم وأزواجهم، سواء لطلب الرزق أو المفارقة كعقوبة، أو فرار بدينهم في سبيل الله ومرضاته، فمن خلال الآيات السابقة التي ذكرها الله -عز وجل- في القرآن، وذكره للأنبياء وبيان حبهم ودعائهم لأوطانهم بالخير والرزق والبركة ودفاعهم عنه، يتبين مشروعية حب الوطن والانتماء إليه والدفاع عنه.

---

[21] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (المملكة العربية السعودية - الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م)، ج2، ص109.

[22] المدخلي، إبراهيم بن محمد عمير، مرويات غزوة الخندق، (المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ- 2004)، ص235، 236.

[23] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، علق عليه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ- 1998م)، ج6، ص350، 351.

## الخاتمة

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:
- توافق الفطرة السليمة للبشر من حيث انتماء الإنسان وميله لوطنه ومستقره، مع الشريعة الإسلامية من خلال كتاب الله تعالى ودلالات آياته التي توضح وتبين مشروعية الانتماء للوطن.
- الالتزام والتقيد والعمل بقيم الانتماء الوطني، يسهم بدرجة كبيرة في تعزيز وتقوية الانتماء للوطن، إذا ما تم الأخذ بها وتنفيذها بصدق وأمانة من خلال تعبد الله تعالى بها.
- أشارت عدة آيات في القرآن إلى نعمة الوطن؛ كونه مستقر للإنسان ومصدر رزقه، وما وضع الله تعالى فيه من خيرات ونِعم، تدل على مشروعية الانتماء للوطن في القرآن العظيم.
- بين الله تعالى في القرآن أن الإنسان فُطِرَ على حُب وطنه والميل إليه والدفاع عنه، وبين الأثر العظيم في نفوس البشر عند مفارقتهم لأوطانهم وأهلهم، سواء لطلب الرزق أو المفارقة كعقوبة، أو فرار بدينهم في سبيل الله ومرضاته.

## المراجع


ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م).

ابن عميران، سالم، الانتماء الوطني رؤية شرعية، (بريطانيا، لندن: مجلة البيان، 2015)، العدد 338.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (المملكة العربية السعودية - الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، علق عليه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار الشيخ محمد كريم راجح، (بيروت- لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1420هـ، 1999م).

أبو ركبة، أسامه عبد الرؤوف ديب، أبعاد التنشئة السياسية وعلاقتها بالانتماء الوطني لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، (غزّة: كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، 2012).

التميمي، مريم بنت راشد بن صالح، التأصيل الشرعي للانتماء الوطني، (المملكة العربية السعودية: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، 2012).

الجاسم، زكريا عبد العزيز، الوطن والمواطنة في السنة النبوية: دراسة موضوعية، (السودان: كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الاسلامية، رسالة دكتوراه، 2015).

الحجيلي، سلامة بن مخيضير بن مسفر، التأصيل الشرعي لمفهوم الوحدة والمواطنة من منظور إسلامي، (مصر: المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، 2018)، الجزء الثاني، المجلد 34، العدد 3.

الرومي، سليمان خالد، حب الوطن، (الكويت: مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الوقاف والشئون الاسلامية، 2017)، السلسلة 54 ، العدد 621.

العنزي، مشعل بن سليمان العدواني، دور القيادات المدرسية في تنمية قيمة الانتماء الوطني لدى طلاب المرحلة الثانوية، (مصر: مجلة البحث العملي في التربية، 2017)، المجلد 2، العدد 18.

المدخلي، إبراهيم بن محمد عمير، مرويات غزوة الخندق، (المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ- 2004).

المرزوقي، حسن محمد، الوطن في الإسلام بين الشريعة ومزاعم المتطرفين، (دولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2016).

برايم، هيمن عزيز، حفظ الوطن والانتماء إليه بين الحريات والرفض العقدي – دراسة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، (القدس: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2016)، العدد 40.

مقدادي، منصور محمود راجح، التأصيل الشرعي لمفهوم المواطنة وأثرها في استنباط الأحكام، (المملكة العربية السعودية: مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2017)، العدد 47.

ولد محمدن، محمد بن عبدالله، المواطنة والانتماء في المجتمع المسلم: دراسة تأصيلية، (الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، 2014)، العدد 19.

يوسف، كمال، المضمون العقدي لفكرة الوطن في الإسلام، (السودان: مجلة كلية أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الاسلامية، 1434هـ-2012م)، العدد 71.